

## تفسير سورة الطور ٤ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - [00:00:03](#)

بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - [00:00:19](#)

بعد ان تقدمت معنا في سورة الطور ايات في نعيم الجنة تشوق القلوب للجنة وقبلها ايات في عذاب اهل النار هذه الايات من اكبر مواعظ القرآن وفيها اقامة للحجة ولهذا - [00:00:41](#)

بعد ان آت تقدمت هذه الايات جاء التعقيب عليها بقول الله تعالى فذكر تذكر فذكر كما ختم سورة قاف باكملها فذكر بالقرآن من يخاف وعيد بعد ان تقدمت المواعظ العظيمة في سورة قاف - [00:01:08](#)

كذلك هنا قال فذكر هذه اعظم ذكرى من اعظم ما يرقق القلوب ويزيل الشبهة ويذهب العناد فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ما يمنعك من التذكير ان يطعنوا فيك ويقولون عن كاهن او مجنون او كذا - [00:01:33](#)

تذكر ثم تأمل كيف جاء النفي هنا نفي المطاعم والشبهات التي تعلق بها المشركون في الطعن في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وفي الطعن في التوحيد والالوهية ولهذا كما مر معنا في سورة الطور - [00:02:02](#)

ان من ابرز مقاصد هذه السورة مع تحقيق نزول العذاب كما اقسم الله على هذه الحقيقة ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع ايضا جاء مقصد كشف الشبهات وازالتها - [00:02:28](#)

كما تبدأ هذه الايات برد هذه الطعونات او المطاعم كشف هذه الشبهات قال فذكر فما انت بنعمة ربك يعني بالقرآن الكريم الذي هو اعظم نعمة من الله على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى خلقه - [00:02:46](#)

فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون الكاهن الذي يدعي علم الغيب يتكلم بكلام مسجوع تشجعي الكهان القرآن ليس كهانة الكاهن يتكلم بالظنون ويرجم بالغيب لكن هذا وحي حق من عند الله - [00:03:09](#)

اخبر النبي صلى الله عليه وسلم من قصص الانبياء الماضيين عليهم الصلاة والسلام وسألوه عن اصحاب الكهف وذي القرنين وعن الروح جاء الجواب المفصل في القرآن الكريم بما لا يعلمونه - [00:03:39](#)

وهكذا اين هذا الكلام من كلام الكهان وسجع الكهان؟ ثم كثير من كلام الكهان لا معنى له وطلاسم ثم قال ولا مجنون يعني الكاهن يكذب بعمد لكن المجنون تكلم بكلام لا معنى له بدون عمد - [00:03:53](#)

فاين هذا من كلام من كلام الله من القرآن الكريم اين كلام الكهان وكلام المجانين من كلام رب العالمين؟ افلا يعقلون قال فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر - [00:04:18](#)

الشاعر يتكلم بكلام موزون على قوافي واييات شعر موزونة؟ ام يقولون شاعر القرآن ليس بشعر كما هو معلوم الشعر له اوزانه المعروفة بخلاف القرآن الكريم قال هم يقولون شاعر والشاعر يخوض في كل شيء. والشعراء يتبعهم الغاؤون. الم تر انهم في كل واد يهيمون. مر في الهجاء ومرة في - [00:04:35](#)

غزل مرة قال لكن القرآن يأتي بحقائق ايمانية عظيمة كلام عن الرب وعن اسمائه وصفاته وعظمته. وعبوديته الكلام عن اليوم الآخر. الكلام عن الاحكام ومنهج تشريع متكامل ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون. يعني ننتظر به - [00:05:02](#)

ريب المنون قال ابن عباس المنون الموت قالوا كما ان المن يعني يرجع الى معنى القطع. لان المن يقطع الاجر الموت يقطع العمر ريب المنون هذه اضافة يسمونه اضافة بيانية كما تقول - [00:05:28](#)

خاتم ذهب يعني خاتم من ذهب كذلك الريب يعني ما يقلق الانسان ويجعله يعيش اضطراب وقلق والريب له اسباب كثيرة منها المرض منها الفقر منها المصائب واعظم ما يقلق الانسان - [00:05:51](#)

في اضطراب الموت فقال ام يقولون شاعر نتربص به ننتظر به ريب المنون يعني انتظر به ما يقلقه وما يحزنه واعظم ما يتربصون به ان يموت فتنتهي دعوته. هكذا يظنون ريب المنون - [00:06:12](#)

يعني يقولون كما قال العاص بن وائل محمد لا ولد له هو ابتر فانتظروا حتى يموت ويذهب وتذهب دعوته ان شائئك هو الابتر قال نتربص به ريب المنون قال الله لنبيه قلت تربصوا - [00:06:34](#)

انتظروا ما تريدون كما قال الله تعالى آآ قل رأيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمتنا لكن انتم فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قلت ربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من المتربصين - [00:06:57](#)

هذي ما يقولها الا واثق بوعد الله فاني معكم لا تظنون اني ضعيف فاني معكم مثلكم من المتربصين وانا على يقين بان الله تعالى سينصرني قال فاني معكم من المتربصين - [00:07:18](#)

قل يا قومي اعملوا على مكائتكم اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم سبحانه الله هؤلاء الكفرة تربصوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الموت فانقلب الامر عليهم - [00:07:39](#)

قتل اكثر صناديد قريش في بدر عاجلهم الموت عوقبوا بنقيض قصدهم. قصدوا وتمنوا ان يموت النبي صلى الله عليه وسلم فارتد الامر عليهم. ولهذا ذكر بعض المفسرين هذه فائدة انه - [00:07:57](#)

يحذر الانسان من ان يتمنى الموت بغيره حتى يرتفع هو عليه تكون له المكانة في الغالب ان يحل الموت به اولاً وهذا للأسف يحصل في حياة الناس. احياناً مثلاً يأتي مثلاً - [00:08:19](#)

تكون عداوة او خلاف بين شخصين في شركة في ادارة كل يريد المنصب والدنيا والمال فيكن احدهما في قلبه انه لو مات فلان حتى تخلص منه انفرد بالامر والعياذ بالله - [00:08:45](#)

او يكون هذا والعياذ بالله حتى بين علماء السوء ما يكون علماء على حق او علماء هدى يكون في قلبي حسد على اخيه المسلم او على صاحبه يقول هذا اصبح مشهوراً فيتمنى ان يموت حتى ينفرد بالامر - [00:09:07](#)

ولهذا جاء عن ابن المبارك رحمه الله تعالى انه يعني قال من بخل بالعلم يدخل في هذا يعني العالم الذي يبخل بالعلم ثم يتمنى زوال غيره وموت غيره حتى آآ يكون له الامر من بعده - [00:09:30](#)

قال من بخل بالعلم عوقب بثلاث. او باحدى ثلاث قال بموت عاجل هو الذي يموت قبل موت صاحبه او ينسى العلم تأتي مشاغل وينسى العلم او يبتلى بالسلطان فيذهب علمه - [00:09:46](#)

واول فائدة العلم كما قيل ان ينفع بعضهم بعضاً من يتمنى زوال اه العلماء او موت طلاب العلم فهذا والعياذ بالله من اه اشنع ما يكون وهكذا هذي من صفات المشركين هم يتمنون موت اعظم العلماء والهداة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - [00:10:08](#)

ام يقولون شاعر نتربص به ريباً منون؟ قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ثم يأتي التعجيب من هذه الاقوال المتناقضة ام تأمرهم احلامهم بهذا ام تأمرهم عقولهم بهذا هنا ما قال عقولهم قال احلامهم - [00:10:32](#)

لان الحلم هو ضبط النفس وعدم الغضب وهكذا من عنده ادنى مسكن عقل هذا الكلام ما قالوه الا حسداً كأنهم يعني ما عندهم علم ما عندهم ضبط لنفوسهم تارة يقولون كاهن تارة مجنون تارة شاعر - [00:10:55](#)

قلوبهم من الحسد والغيب على نبينا صلى الله عليه وسلم حتى يتمنوا موته هذا ما يكون هذا الكلام ما يكون لمن عنده حلم الحلم هنا هو المطلوب اعظم زينة للعلم الحلم - [00:11:18](#)

كما قيل يعني ما ضم شيء احسن الى شيء من ضم العلم الى الحلم هذا العلم الحقيقي النافع الذي ما عنده حلم كانه ما عنده عقل وما

عنده علم فقال ام تأمرهم احلامهم بهذا؟ وهذا فيه تهكم بهم. ام تأمرهم احلامهم بهذا؟ عندما قالوا يعني شاعر - [00:11:38](#) ومجنون هذه اقوال متناقضة لكن قال امهم قوم طاغون؟ هذه الحقيقة ام هم قوم طاغون هذا بسبب الطغيان. مجاوزة الحد ام يقولون تقولة يعني قال تقول كلمة او وزن تفعل - [00:12:02](#)

تكلف تقول تدل على التكلف يعني هو اصطنع هذا القرآن واخترعه من قبل نفسه ام يقولون تقولا يعني خليكم ليسوا ليس هو بشاعر ولا ولكن هو اخترق اختلق هذا القرآن من قبل نفسه ام يقولون تقول - [00:12:29](#)

قال الله تعالى بل لا يؤمنون يعني هذا الكلام ما يقوله من عنده ايمان فليست الشبهة بسبب جهل او اه امر لا يفطنون له لا هي المسألة مسألة ابتداء من كان عنده ادنى ايمان في قلبه يعني الايمان حقيقته خضوع في النفس. ما عنده كبر. عكس الايمان الكبر - [00:12:52](#) الايمان طمأنينة امن في النفس فمن يسمع هذا القرآن الموافق للفطرة فيه الايمان بالله اه اليوم الاخر ولقائه يفتح صفحة الكون امام الانسان ما يمكن ان يقول هذا القرآن من عند النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:19](#)

فهؤلاء ما يؤمنون ذلك قال بل لا يؤمنون. هنا جاء ببل يعني اقوى من ان كما يقولون في الاضراب بل لا يؤمنون هذه الحقيقة ثم تأمل هناك لما ذكر انه قالوا كاهن ومجنون وشاعر ما اجاب عن شبهتهم لان هذه اقوال يعني واضحة في بطلانها لكن ام يقولون -

[00:13:39](#)

اولا يعني ممكن تنطلي هذه الشبهة على بعض الجهلاء والطفافة جاء التحدي فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين بسورة من مثله وعجزوا فليأتوا بحديث مثله مثله في الاعجاز مثله في البيان والبلاغة والفصاحة - [00:14:02](#)

مثله في النظم والاسلوب مثله في اه القوة والجزالة مثله في السهولة والوضوح سبحانه الله مثل في التأثير هذا القرآن له سلطان عجيب على القلوب له سلطان عجيب لانه كلام الله - [00:14:29](#)

مهما قلت من اوجه الاعجاز فهو كلام الله مليئة بحديث مثله ان كانوا صادقين فعجزوا وهم الفصحاء البلغاء عجزوا ان يأتوا اية او سورة مثل القرآن الكريم هذه مطاعم في - [00:14:49](#)

المرسل في النبي صلى الله عليه وسلم فنفاها القرآن ثم انتقل الى نفي الطعن في المرسل لان التكذيب الرسالة اما ان يكون الطعن في المرسل الذي يبلغ الرسالة او يكون الطعن في ماذا؟ في المرسل صاحب الرسالة - [00:15:12](#)

فانتقل بعد ذلك ارتقى في الايات الى الحوار معهم في توحيد الله فيما يتعلق بالله تأمل قائل ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون - [00:15:35](#)

الله اكبر هذه الاية كما تعرفون لما قدم جبير بن مطعم رضي الله عنه وهذا كان قبل ان يسلم قدم المدينة بان يدفع الفداء اه بعض الاسرى عنده من اهله من اسرى بدر - [00:15:58](#)

فلما قدم المدينة دخل او وصل عند المسجد النبوي قال فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بسورة الطور وهو كافر. قال فسمعتة يقرأ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون. قال فكادوا - [00:16:20](#)

بقلمي ان يطير وكاد قلبي ان يطير. الله اكبر. ومشارك كافر انظر الى هذه الاية ام خلقوا من غير شيء كيف تحاصر الانسان من كل جهة؟ ام خلقوا من غير شيء - [00:16:45](#)

هل يمكن لشئ ان يخلق صدفة هكذا من العدم بدون خالق بدون موجد ابدًا ولا عاقل يقول مثل هذا الكلام. لو قال لك قائل هذا الكتاب هكذا وجد صدفة في الكون - [00:17:04](#)

هذا الميكروفون وجد هكذا صدفة بدون صانع ما يصدق هذا عاقل فكيف يقال هذا الكون العجيب تناسقه وبديع نظامه هكذا خلق صدفة ام خلقوا من غير شيء طيب امهم الخالقون؟ - [00:17:21](#)

في شيء يخلق نفسه هل هم خلقوا انفسهم ام هم الخالقون مستحيل ان يخلق الشيء نفسه. هذه بدايات عقلية من بديهية العقل ما يمكن للشيء وهو عدم قبل ان يوجد ان يوجد نفسه - [00:17:42](#)

ما يقبل هذا اي عقل واي فطرة كيف الان يقولون الذي خلق هذا الكون هي الطبيعة. طيب هي الطبيعة نفسها الطبيعة خلقت الطبيعة.

ويقولون امنا الطبيعة هؤلاء الملحدون اليوم وينشرون هذه الافكار - [00:18:04](#)

والعياذ بالله كيف عبادي الطبيعة ليس لها صفات الخلق من الحكمة والعلم والارادة والمشيئة كيف تزعمون ان الشي يخلق نفسه؟ ام هم الخالقون وللأسف هؤلاء الملحدون على فساد قولهم وقبحه ينشرونه في وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي والمدارس -

[00:18:20](#)

والله الاخوة انا بنتي الصغيرة صف ثاني ابتدائي لا ثالث ابتدائي وتقول لي اه بابا المدرسة تقول لنا هذا الكون خلق صدفة ثالث

ابتدائي ييجوا ندرس لغة انجليزية تقول هذا الكون خلق صدفة - [00:18:54](#)

هم يقولون اطفال براءة الفطرة تقول لهم يقولون لها لا الله والخالق تقول لهم لا انتم خطأ واذا بابني الاخر يسمعها قال يا ابتي يا ابي

انا نفس الشي لكن مدرسة اخرى ليست نفس المدرسة - [00:19:15](#)

تريد ان تقنعهم ان الطبيعة خلقت نفسها وتقول لهم امنا الطبيعة. هكذا تتكلم معهم تقول انظروا الى الجبال هم عاد عندهم النظريات

تكون الجبال بالصفائح التي في الارض عندما تتلاقى هكذا ترتفع - [00:19:34](#)

يرتفع الجزء المتلاقي. الجزءان المتلاقيان هكذا يرتفعان وتتكون جبال تقول هكذا كما تكونت جبال بسبب ضغوطات هكذا الارض كلها

الطبيعة كونت نفسها سبحانه الله. وهذا موجود يعني هؤلاء الاجانب يحملون عقائد الله اعلم نحن ما ندري ما الذي في باطنه من المكر

والكيد باطفال المسلمين؟ والله الاخوة اطفالنا والله اشمئز - [00:19:51](#)

قلبي يعني اه شعب بقشعريرة في جسدي وانا اسمع يعني صعقت من هذا الكلام والاطفالنا واولادنا في حرب على عقيدتهم وايمانهم

واخلاقهم ومبادئهم من كل مكان للأسف اذا كانت الحرب في المدرسة نفسها - [00:20:18](#)

كيف يكون اذا آآ اننا نريد ان ننشئ ابناءنا على الايمان وعلى الاخلاق وعلى المبادئ وان يكون وان يكونوا من الدعاة المصلحين من

من ينفع الله تعالى بهم نسأل الله ان يحفظهم - [00:20:40](#)

ولا يحيق المكر السيء الا باهله لكن الشاهد اننا في هذا الزمن الاخوة امر الامر خطير جدا لذلك علينا دائما ان نحاور اولادنا في كل

هذه القضايا بأسلوب ميسر ستجد العجب الذي اتكلمه وليس هذا في اولادي والله سمعت اكثر من واحد يخبرني نفس الكلام في

المدارس وفي الجامعات و - [00:20:57](#)

هذا امر الان العالم هكذا دخل بعضه في بعض واصبح كالقرية الواحدة فعلينا دائما نحسن اولادنا ما تدري من يسقط من المسلمين

ضحية هذه الموجة والافكار. كم من الشباب راحوا والله واحد من قبل ايام يخبرني يقول - [00:21:24](#)

نحن في مدرسة فيها اختلاط وكذا مدارس الخاصة يقول عندنا ابنتي هو في يعني في الثانوي يقول الصف عندنا مختلط هو

استقام بعد ذلك ما استطيع خروج الامن من المدرسة المهم - [00:21:45](#)

يقول هناك ابنتين بنتين في الصف تعلقان الاحاد انهم انه ما يصدقون بالله ولا يؤمنون بالاسلام ابدا مسلمات اصلا لكن اعلنوا الاحاد

في الصف هكذا جهارا بين اه الطلاب والطالبات - [00:22:00](#)

يأتي يشتكي عندي يقول لي يا شيخ يعني كيف اكلهم كيف اقول لهم ماذا افعل سبحانه الله الاخوة هذا امر خطير ام خلقوا من غير

شيء ام هم الخالقون يكفي هذه الاية - [00:22:19](#)

في نفس هذه العقائد ان خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون شوف كيف ضعف الانسان ام

خلقوا من غير شيء قلنا هذا احتمال الصدفة - [00:22:34](#)

ما يصدقه عقل ولا فطرة ام هم الخالقون ان يخلقوا الشيء نفسه؟ ايضا هذا بعيد. ثم اذا بالايات تطارد من كل جهة ام خلقوا السماوات

والارض انظر نفسك انت ايها الانسان تعيش في هذه في هذه الارض العظيمة الواسعة وفي هذه السماء - [00:22:53](#)

السماوات ام خلقوا السماوات والارض؟ من يزعم انه خلق السماوات والارض من يزعم يستطيع ان يزعم ان هذا الكون هكذا خلق

صدفة الا هؤلاء المعاندون الذين طمس الله على فطاره - [00:23:12](#)

قال ام خلقهم ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون من لا يوقنون ما عندهم يقين وكان الانسان في قلبه يقين هذا العلم مطمئن

المستقر لا اطمأن قلبه بالايمان والعبد الله وحده جل وعلا - [00:23:29](#)

لا يوقنون وفي الارض ايات للموقنين. هذه الايات لو فتح لها الانسان قلبه لايقن لكن هؤلاء يغالطون انفسهم في الحقيقة وهم في صراع النفس خطير هذي مسكينة بنت عمانية من يمكن سنة او اكثر ما ادري يعني قضيتها انتشرت واشتهرت - [00:23:55](#)  
يعني وكتبت رسالة انتحرت وتعجبوا من سبب انتحارها ما هي بنت متفوقة في دراستها ودخلت تخصص يعني في الجامعة يعني اه دقيق وكذا ويكتشفون وجدوها منتحرة لكنها تركت رسالة ما هي هذه الرسالة - [00:24:19](#)

انها يعني تعرفت على افكار الملحدين وبدأت ما عندها خلفية دينية للأسف خلفيتها الدينية ضعيفة اغترت بكلامهم وبدأت تقرأ وتسمع للشبهات بدون ان تتحصن بدون ان يكون عندها يقين وايمان للأسف هذا من اسباب البعد عن الله - [00:24:45](#)  
بعد عن القرآن الكريم البعد عن الصلاة الذي عنده حصانة بالايمان والصلة بالله ما تنطلع لهذه الافكار الشاهد ان هكذا يعني بدأت تقرأ واذا بها تشتد عليها الشبهات فافتنعت في اخر المطاف ان لا اله يعني هذا الكون كله عبارة عن مواد تفاعلات كيميائية - [00:25:07](#)  
فيزيائية تحصل حتى جسم الانسان عبارة عن هكذا اخلاط ومواد كيميائية وكذا تتفاعل فيما بينها تؤدي الى الحركة تؤدي الى كذا كأنها يعني لا شيء. كأنها ليس لها ارادة. كأنه شيء يتفاعل بشيء ويخرج هذا الكلام وهذه النظرة وهذه الحركة يعني. مع ان الإنسان لو ارادة - [00:25:33](#)

من نفس لكنه لا يغالطون انفسهم. الشاهد انها قالت انا اقتل نفسي يعني من من شدة الصراع النفسي التي الذي يعني كانت تعيشه يعني كيف طيب نحن اذا ما قيمتنا في هذا الكون؟ اذا كنا هكذا هو هذي عقيدة الملحدين - [00:25:53](#)  
انك انت عبارة عن مثل مادة كيميائية هكذا انت يعني لا قيمة لك في الكون لا ارادة لك. لا هدف لك لا اخلاق لا قيم لا ايمان لا عقيدة. لا عبادة لا اله لا شيء - [00:26:12](#)

اذن يعني الموت والحياة سواء فهكذا قالت يعني انا اذا قتلت نفسي لن يحصل شيء. هي هكذا تقول يعني سانتقل من كوني مادة بشكل معين الى مادة الاخرى خليني اجرب - [00:26:26](#)

وبالفعل يعني قتلت نفسها وانتحرت هذه نهاية الاحاد المعروفة اسمها زوينة بتدخل قوغل العمانية ستخرج قصتها ورسالتها كلها موجودة في سبحان الله يعني الاخوة الصلة بالقرآن الكريم هذا اعظم حصن - [00:26:43](#)

لاولادنا ينشأوا على حفظ القرآن. والله ما تخاف عليه. احفظ الله يحفظك الذي في صدره القرآن يقرأ ويفهم هذا يعني عنده اكبر حصانة امام كل شبهة الملحدين والله ما تساوي شيئا امام اية من كتاب الله ام خلقوا من غير شيء هم الخالقون - [00:27:08](#)  
تنسف كل شبهات الملحدين في مسألة وجود الله تعالى نسأل الله تعالى ان يحفظ اولادنا واولاد المسلمين من الفتن والشبهات اسأل الله تعالى ان يحفظهم وان اه يوفقهم لكل خير. نسأل الله تعالى - [00:27:30](#)

ان يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين. من الفتن ما ظهر منه ما بطن. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا. نسأله تعالى يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا - [00:27:53](#)